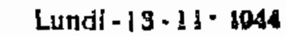
12 me Année No. 593


Lundi - 13 - 11 - 1944

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد ٥٩٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٧ ذو القعدة سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

تعليقات على يوميات

للأستاذ عباس محمود العقاد

من آيات الكتاب الحى أنه يذكِّر ويوحى ويستطرد بك إلى مناسبات تشبه مناسباته وأحاديث تقترن بأحاديثه ، لأنه يروى عن الحياة الإنسانية وهى متشابهة فى كثير من الوقائع ، متقاربة فى شتى الأزمنة والأعمار . فإذا صدق الكاتب فى الحكاية عنها لم يلبث القارئ أن يلمس دليل ذلك فى أحاديثه ومناسباته التى تشبه ما فى الكتاب من الأحاديث والمناسبات

وكذلك الكتاب الذى بين يدى وهو كتاب « من يوميات محام » لمؤلفه القانونى البحاثة والأديب المبين الأستاذ عبده حسن الزيات

والأستاذ عبده مؤلف معروف بأكثر من كتاب فى أكثر من موضوع ، فهو مترجم رواية اللصوص للشاعر شلر ، ومترجم كتاب « حكايات من الهند » التى ظفرت بتقدير الأدباء ، ومؤلف كتاب « سعد زغلول فى أقضيته » وهو مرجع فى تاريخ القضاء وتاريخ الزعيم

أما كتابه الجديد فقد يوهمك أنه كتاب محامين لأنه « من يوميات محام » كما جاء فى عنوانه ، ولكنه فى الواقع مما يقرأه المحامى وصاحب القضية كما يقرأه من لا يلم بالقانون

ولا يعرف ساحة القضاء ، لأنه يعنى أحياناً بالملاحظات النفسية والاجتماعية كلما عنى حيناً بالملاحظات الفقهية والقضائية ، وفى كل مسألة من مسائل الخلاف الذى يعرض على الحاكم مسألة من مسائل النفس وقصة من قصص البيوت أو الأفراد

وأدل مافيه على الحياة كما أسلفنا أنه يوحى ويذكر ويستطرد بالقارئ إلى مناسبات كثيرة . فما قلبت صفحة فيه إلا وقفت عند حادثة تشبهها أو تقاربها أو تدعو إلى التأمل والتعقيب . ففى كل صفحة منه صفحات يضيفها القارئ إليه لو شاء ، أو هو ينطوى على قطعة من كل نفس على حد تعبيره فى الكلام عن ذكرياته بمدينة بور سعيد

* * *

أهدى كتابه « سعد فى أقضيته » إلى صاحب الدولة احمد زيور باشا لأنه كان عضواً فى المحكمة التى كان يجلس فيها سعد رحمه الله ، وكان المؤلف حريصاً على تسجيل رأى زيور باشا فى زميله ورئيسه وعلى الإصغاء إلى ذكرياته فى هذا الصدد من خمس وأربعين سنة

فسأل دولته عن جناية الجزيرة الشقراء وقال له : « بأن ما يهمنى هو أن الحكم تضمن حملة شديدة على رجال البوليس فى أسلوب عنيف قوى العبارة »

فقال غير متردد : « نعم هو سعد كان شديد على رجال الإدارة »

فذكرت تواً أحاديث سعد رحمه الله عن رجال الإدارة ، وعجبت كيف تتنبأ طبيعة الرجل بما سيبلوه من بعض الناس قبل عشرات السنين ، فقد كان سعد فى أحاديثه وخطبه كما كان فى أحكامه القضائية شديد الأنحاء على رجال الإدارة والشرطة ، وسماهم فى بعض خطبه ملوك النيروز الذين يدوم لهم الملك يوماً ثم يزول ، ولم يكن يعلم وهو يعقب أخطاءهم بالتنديد من منصة القضاء أنه سيبتلى بهم على منصة الزعامة وسيعانى من تصرفهم أضعاف ما كان ينعاه من ذلك التصرف فى شئون الناس . وقد صدق ابن الرومى حين قال :

وللنفس حالات تظل كأنها بما سوف تلقى من أذاها تهدد

فلعل حالة من هذه الحالات هى التى أوحت إلى سعد أن يسبق حوادث الزمن فيقول فى أسباب الحكم فى قضية الجزيرة الشقراء : « وحيث إن وقوع مثل هذه التصرفات بحجة إظهار الفاعل أو كشف الحقيقة أشد خطراً على النظام العام من خفاء الجانى أو تخلصه من العقاب ، لأنه لا شىء أسلب للأمن وأقلق للراحة وأزعج للنفوس من أن يعبث بالنظام من عُهد إليه حفظ النظام . وحيث إنه لا يصح أن تكون مثل هذه التصرفات أساساً للحكم بل لا يصح غض النظر عن المؤاخذة عليها ، لأن ذلك مما يضر بالقضاء ويجعله عوناً للظلم بدلاً من أن يكون نصيراً للعدالة »

وقد طرب زيور باشا وهو يسمع هذا الكلام مرة أخرى بعد خمس وأربعين سنة ، فابتسم ابتسامته الصافية كما وصفها المؤلف وقال : هذا كلام سعد . . . والفرنسيون يقولون الأسلوب هو الرجل

* * *

وأشار المؤلف الفاضل إلى قضية لى مع مصلحة التلفونات كان له الفضل فى كسبها قبل أربع سنوات

قال الأستاذ عبده : « منذ يومين أرسل إلى الأستاذ عباس العقاد حكماً صدر ضده قاضياً بإلزامه بأن يدفع لوزارة المواصلات مبلغ ٤٧٥ قرشاً والمصروفات ، قال الأستاذ إنه يريد أن يعارض فى هذا الحكم تمسكاً بوجهة نظره ، فإن القيمة التى طالبته الوزارة بها هى أجرة مواصلة بين تلفونين كانا له حين أصدر صحيفة الضياء فلما ترك هذه الصحيفة نقل كلاً من التلفونين إلى منزل لصديق من أصدقائه وقد تولى كل من الصديقين وفاء الاشتراك الخاص به لمصلحة التلفونات ولم يبق مبرر بل لم يبق سبيل للاتصال بين التلفونين ، فإنهما فى دارين مختلفتين عند صديقين مختلفين ، فعلام إذن تستحق أجرة أو رسوم هذه المواصلة المستحيلة ؟ »

هذه هى الواقعة التى بُنيت عليها الدعوى

وتتمة الواقعة أن أروى للمؤلف الفاضل ولحضرات القراء قصتين صغيرتين

فالقصة الأولى قصة نزاع على شجرة فى بعض جهات الإقليم الذى نشأتُ فيه وهو إقليم مشهور باللدد فى المنازعات القضائية هذه الشجرة التى لا ثمر لها ولا ينتفع منها بغير الوقود بعد

قطعها كانت موضع النزاع سنوات بين أسرتين ، واجتمع من قضاياها عشرات الملفات وألوف الصفحات ؛ وتفرعت على الدعوى المدنية فيها دعاوى جنايات شتى لا تنتهى الواحدة منها حتى تتلوها الأخرى

وكانت الأحكام العسكرية يومئذ مضروبة على إقليم أسوان لاشتعال الثورة المهدية وقرب الإقليم من الحدود

فكان قاضى المدينة ضابطاً من رؤساء الضباط فى فرق الجيش المقيمة بهـا ، وضاق ذرعاً بهذه المنازعات فأمر بإعداد الزورق البخارى ذات يوم ودعا بأحد الحطابين وبأفراد الأسرتين المتنازعتين لموافاته عند الشجرة ... ثم أمر بقطعها وإلقائها فى النيل ووراءها الملفات والأوراق ... فأراحهم واستراح

تلك إحدى القصتين

والقصة الأخرى يعلمها أديب من بلد الأستاذ عبده الزيات : دمياط

وخلاصتها أننى كنت أشترى أقة من الكمثرى الخشنة التى تعرف « بالخشابى » لأننى كنت أستعين بخشونتها على الهضم فى بعض الأوقات . فسامنى الرجل فيها ثمانية قروش ، وكانت تباع بسبعة قروش فى ميدان سليمان باشا

قلت للرجل : إنها تباع بسبعة قروش عند زميلك فلان

قال : إذن خذها من فلان !

قلت : نعم آخذها من فلان ، ولن آخذ شيئاً منك بعد الآن ...

وكان اليوم قائظاً فأنفقت فى الركوب إلى ميدان سليمان باشا والعودة منه عشرة قروش ، لكيلا يسومنى أحد من الناس أن أرضخ عن قرش واحد بالمقت والاكراه

أ كانت معارضتى فى قضية التلفون إذن من لدد الإقليم أم من هذه الخليقة الشخصية ؟

لا أحسبنى أحب المنازعات القضائية لأننى أحسمها دائماً قبل الدخول فيها ، ولكننى أعلم أننى كنت على استعداد لإنفاق عشرة أضعاف المبلغ الذى طلبته مصلحة التلفون قبل أن أسلمه لها بغير الحق ، وإننى ما كنت ألجئها إلى المقاضاة لو علمت أنها كانت على حق فيما تدعيه

ولكن الأستاذ عبده قد أراحنا من سداد المبلغ ومن إنفاق أضعافه ، لأنه وفق بدفاعه إلى تقرير مبدأ عادل فى موضوع هذه القضايا ، لعله قد أراح المئات من المشتركين وحق له فى أموالهم جميعاً نصيب غير مقدور

* * *

ومن طرائف ما فى الكتاب قصة ذلك « البرىء » الذى حكم عليه بالسجن فى قضية قتل لم يجنه ، ولكنه كان قد جنى وأفلت من العقاب مرات

أعرف شبيه هذه القضية فى سرقة عوقب عليها لص ولم يجنها وكان قد جنى غيرها ونجا من العقاب

فليس بالنادر هذا الجزاء الإلهى الذى يجرى أحياناً على أيدى القضاء

ولكن الذى يحضرنى فى هذا الصدد مشابهة فكاهية لهذا الصواب فى الخطأ ، أو هذا الخطأ فى الصواب ، حدثت لى يوم كنت فى مراجعة التذاكر بمصلحة السكة الحديد

فقد زدت تذكرة فى قسم ونقصت تذكرة فى قسم آخر ، وسئلت فى ذلك فقلت : واحدة بواحدة ، ضموا هذه فى مكان تلك ، فلا زيادة إذن ولا نقصان

إن جاز هذا فى حساب العدد والنقود جاز ذلك فى حساب النفوس والأحكام

وكلاهما يجوز على اضطرار

* * *

ولو شاء القارىء لاستطرد من الكتاب إلى كتب على هذا المنوال ، ففيه ضروب من القضايا وفيه فنون من الهوامش والتعليقات ، وهو يلم أحياناً بجرائم المصادفة وأحياناً بجرائم العوارض النفسية وأحياناً بمذاهب التشريع فى غير تعسف ولا إقحام ، ويمزج ذلك بلمحات من السخر تستطاب فى سياقها ، كقوله فى التعقيب على كلام مجرم ينتظر بعد خروجه من السجن أن ينصفه أقرباؤه فى الميراث :

« . . هذا مجرم لم يتحجر فؤاده بعد عشرين عاماً فى قطع الأحجار . إنه حسن الظن بالناس ، بل بالأقرباء أيضاً ... » أو قوله يعاتب نفسه على إهمال المذكرات ثلاثة أشهر : « ... إن هذه المذكرات هى هى التى حنت عليك وهى هى التى تقبلتك فى صدرها واستمعت إلى هرائك وسخفك ، وأصغت إلى هزلك

منع الحـــرب ؟

حلم الأبد !

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

خبت نار الحرب الكبرى السابقة ، وبقى أثر رزاياها وذكر أهوالها باعثين من البواعث على حب السلام والوعد بحفظه والتحذير من نقضه . من ذلك قول الفيكونت جراى إن الأفراد والأمم « إذا أرادوا ضمان المستقبل وحياة المدنية ، وجب أن يعرفوا هل الحال العقلية السائدة في الحاضر هي أكثر حذراً وصواباً من العقلية التي سادت قبل تلك المحنة العظيمة ، وإلا زالت مدنيتنا كما زالت مدنيات سابقة[1] » ؛ وقول بلدوين رئيس الوزارة البريطانية الأسبق « من في أوربا يجهل أنه إذا وقعت في الغرب حرب جديدة انهارت في زلزلة هائلة مدنيتنا المؤلفة ، كما انهارت مدنية رومة »[2] وقول المستر ديفز « إذا نشبت حرب عالمية جديدة ، واستخدمت بالأسلحة التي تمدها التطبيقات العلمية للانسان ، سهل إبادة الأمم في بضعة شهور »[3]

(١) و (٢) و (٣) من كتاب « مشكلة القرن العشرين » لداويد ديفز Le Paobleme du xxe Siecle,1931 david davies, Payot

لكن التجارب والمخاوف جميعاً لم تمنع هذه الحرب الضروس الشعواء التي يشهد العالم طرا ما تحدث وحشيتها من دمار وانهيار . ذلك بأن الغرائز والشهوات ما زالت تتغلب على العقل ، والطبيعة لم تصلح بعد من شأن النزعات الأنانية ، ولم توجهها إلى التعاون الصادق ، والإنسان مقسور على الكفاح في الحياة ، والدول من طبعها أن تتعمد التوسع وترغب في الفتح والسيادة الدولية بالمنافسة المطلقة في الاقتصاد والصناعة ، والتجارة والتسلح ؛ وهذه سبيل لا مندوحة فيها عن الحرب بين حين وحين ، تشتبك بحجة الدفاع الشرعى أو الدفاع عن شرف الدولة وسيادتها ؛ وتارة ببعض تلك الحجج التي تموّه بها بواطن الأمور وحقائقها من أنانية وشهوات وأطماع ذاتية ومصالح شتى ، لتندفع الشعوب إلى الملاحم الجهنمية والمجازر الآدمية

على أن كل حرب كبيرة تعقبها فترة رجعية سببها الحاجة الطبيعية إلى الراحة واستجمام القلب ولم الشعث ، فترة تهبط فيها غريزة المنافسة الطليقة إلى مستواها الأدنى ، وتتلاشى في المسكرات لتظهر على الأخص في الميدان الاقتصادى ، فتندفع إلى الاستعداد لحرب تالية وإن كثرت الوعود بالمحافظة على السلام وبتوطيد دعائمه ومنع الحرب . من هـذه الدعائم جمعية جنيف المحترمة التي أمست ، فيما زعموا ، لعبة بيد الدولة البريطانية وفرنسا ثم بيد بريطانيا وحدها ، ثم أخفقت في منع الحرب : لأن منعها يحتاج إلى نظام يضمن العدل الدولى ، والعدل الدولى دونه التسلح ، ومنع التسلح لا يتحقق بغير أمن ، والأمن ليس يوجد بغير عقوبة مقررة للمعتدى ، وتقرير العقوبة ليس بوازع إلا إذا كانت هناك قوة تنفذها ، قوة تفوق مجموع قوى الدول ، وما من دولة تأمن طغيان مثل هذه القوة المتفوقة أو ترضى أن تنزل نزولاً حقيقياً عن سيادتها أو عن حق حماية شرفها ، بل حتى عن حق الاعتداء على غيرها

وليست سياسة جنيف تجربة أولى لحفظ السلام بجمعية دولية ، بل هي سياسة يمكن إرجاع العمل بها أول مرة إلى عهد المدنية اليونانية العهيد ، على الأقل . وقد عادت إليها الدول مراراً منذ ذلك العصر القديم ، وإن تكيف تنفيذها بالأحوال في كل زمان . ولـكن الأمم لا تزال ترفض بعزم وحزم أنف

إصغاءها إلى جدك ! أتراك أنت أيضاً قد سرت إليك العدوى فأنت مدبر عمن يقبل عليك مسيء إلى من يحسن إليك » أو قوله عن القتلة أتباع الطريق الذين استباحوا القتل ولا يستبيحون الكلام في المرحاض « لأن شيخنا ينهى عن الحديث في محل الأدب ، لأن الملائكة مكلفون بقيد كل ما تقول ؛ فإن نحن تحدثنا فيه فقد أرغمناهم على ملاحقتنا داخله ، وهـذا لا يليق في حقهم ! »

وترتفع نغمة الحديث أحياناً من السرد إلى الوصف البليغ بل إلى الشعر المنثور حين يعرض المؤلف للذكريات في مدينة الاسماعيلية وغيرها من مدن القناة

فهو لا شك قراءة ممتعة ، ومطالعة نافعة ، وكلام فيه ما يروق بالسخر والفكاهة ، وفيه ما يروق بالوصف والبلاغة ، وكله مما يشوق القارىء أن يرى يوماً من الأيام « يوميات محام » ولا يقنع به « من يوميات ... »

عباس محمود العقاد

أن ترضخ لسيادة الحق ، وإن هددت الجوائح مرات عديدة بأن تهلك الجنس البشرى بأسره

كانت المدينة اليونانية فى الغابر دولة حقيقية ذات سيادة . وكانت دول المدائن الهيلينية تتحد لأغراض دينية وسياسية . ومن محالفاتها « اتحاد ديلس »[1] والعصبة « الآخية »[2]

جمع اتحاد ديلس ، تحت رياسة أثينا ، الدول الهلينية البحرية ، وأوجب عهد التحالف على كل منها تقديم سفن لأسطول مشترك أنشىء للدفاع عن الاتحاد ضد الفرس ، وحراسة النظام فى بحر إيجه ، ولتنفيذ العقوبات التى يقضى بها مجلس الاتحاد فى المنازعات بين أعضائه

كانت ديلس مقر المجلس ، ومن شروط الحلف نص يلزم أعضاءه أن يعرضوا عن المحاربة فيما بينهم وأن يحكموا المجلس فى منازعاتهم . وهو يمثل السلطة التنفيذية ويفصل الخصومات ويحكم بالعقوبات وأثينا تباشر تنفيذها وتقتضى كل عضو ما شرط عليه تقديمه من رجال ونقود ، وتتخذ تدابير الإجبار للمخالفين والمقصرين فى القيام بالالتزامات العسكرية

فكان كل عضو ، فى البداية ، دولة بحرية مستقلة ذات سيادة ، تعاون بحصة لحفظ القوة المشتركة . لكن أثينا كانت أقدر على بناء السفن الحربية وأسرع من غيرها ، فانتهى الأمر إلى اختصاصها ببناء هذه السفن إذ صار أكثر الدويلات فى الاتحاد يؤدى بدل السفن نقوداً للخزينة المشتركة

والنتيجة السياسية من هذا النظام هى سيادة أثينا على قوات الاتحاد الحربية ، وإرادتها سائر الأعضاء على معاونتها براً وبحراً وعلى اتخاذ دساتير ديموقراطية مماثلة لدستورها هى ، حتى ردت الاتحاد أمبراطورية بحرية تحت سيطرتها

أما العصبة الآخية فقد جمعت قرابة ستين دولة مدينة ، حين بلغت أعظم شوكتها . وكان لكل عضو منها حرية التصرف فى شؤونه الداخلية . أما السياسة الخارجية . فكانت بيد مجلس العصبة ، ولكل عضو صوت فيه . والمجلس هو الذى يعقد المعاهدات والمحالفات ويعلن الحرب ويجتمع بدعوة من رئيسه . ورئيسه قائد ينتخب كل سنة ولا يعاد انتخابه إلا بعد مدة رياسته بسنة ، وهو ، فى حالة الحرب ، يصبح قائداً عاماً مطلق السلطة . وقد اعتمدت العصبة على جيش دائم تحت إمرة مجلسها رأساً ، وكانت أحياناً تطلب مؤناً وعتاداً من بعض المدن ، أو تخول قائدها السلطة لحشد جميع القوات العسكرية التى لأعضاء الاتحاد . أنشئت العصبة لمواجهة النفوذ المقدونى على الخصوص ، وكانت تستعمل هذه القوى فى حماية نفسها وتنفيذ العقوبات ، وفى حتم الانضمام إليهـا على دول أخر فى بعض الأحوال

وحق أن هذه العصبة وما سبقها من اتحادات كانت جميعها محالفات بين دول المدائن الهيلينيّة توالى الإخلاص لعنصر واحد، لكن يخطئ مَن يظن أن تحقيق الاتحاد بين تلك الدول كان سهلاً أو أن التحاسد بينها لم يكن شديداً قاسياً

ثم بسط السلام الرومانى Pax Romana رواقه على كل أرض رفرف فوقها علم رومة ، وتحقق العدل بين الأمم للمرة الأولى فى التاريخ ، إذ ارتاض أقوام مختلفة عناصرهم ومدنياتهم لفكرة نظام سياسى مشترك؛ ولولا اعتماده على تفوق الجيوش الإمبراطورية لما أمكن قيامه فى كل مكان وُجدت به حامية رومانية

وشبيهة الإمبراطورية الرومانية فى العصر الحديث هى الإمبراطورية البريطانية بالهند التى كانت إماراتها على اعتراك دائم والاضطهاد فيها كثير ، ثم انتظمت محاكمها بعد الاحتلال واعتمد تنفيذ أحكامها على الشرط وخلفهم الحاميات البريطانية . فقضت الهند رَدَحاً من الدهر فى ظل السلام البريطانى Pax Britannicus كالسلام الرومانى . لكن نظام الهند قد ضُرب على أهلها ، ولم يبن على أساس من رضائهم وإرادتهم

وقد وُضعت مشروعات عديدة فى أزمان مختلفة لتحقيق العدل الدولى وإقرار السلام ومنع الحرب . ولكن الأمم والدول عاشت حتى الآن فى تحاسد وحرص على سيادتها ، وعلى حق فى دفاعها عن شرفها ؛ وآثرت أخطار الحرب — ولو فظعت بأسلحتها الحديثة ، فى سبيل الأطماع والشهوات — على سلام يحفظه مجلس مشترك بيده قوة متفوقة . ذلك بأن الاتحاد الذى

(١) La Confederation de Délos . وديلس هى صغرى جزر السيكلاد فى الجنوب الشرقى القريب من أثينا .

(٢) La Ligue acheenne والنسبة إلى الآكين acheens : kein وهم جيل من اليونان استقر فى الجانب الشمالى من البلوبونيز

يعتمد مجلسه على مثل هذه القوة قد ينقلب امبراطورية يسود فيها الأقوى ، كما شهد التاريخ

أما وقد مضى خمسة وعشرون قرناً عانت الإنسانية فيها من الحروب بلايا فادحة أفظعها ما نرى من فتك هذه الأسلحة الشيطانية التي تمحق البشر وتمحو المدن ؛ أما وقد وعد الحلفاء بسلام دائم ورخاء عام ، فالمأمول أن يفلحوا هذه المرة . والذي يؤكد للآملين أن الحلفاء صادقون في وعودهم قادرون على الوفاء بها هو ما يذاع من أقوالهم وينشر من كتاباتهم ويجيء ذكره في الأخبار من أعمالهم ، مثل « مشروع تأمين سلامة العالم » المقترح من مؤتمرهم في دومبرتون أوكس بأمريكا ، وملخصه[١] :

١ — إنشاء عصبة أمم جديدة تسمى « الأمم المتحدة » ـ على أن يكون للعصبة أربع هيئات هي « مجلس الأمن » ، الذي تكون له القيادة الفعلية لقوات العالم المسلحة ؛ « والجمعية العمومية » ، التي ينضوي تحت لوائها جميع الأعضاء — يعني جميع الأمم المحبة للسلام ؛ و « محكمة العدل الدولية » ، وأخيراً « السكرتارية » ، ويجب أن يكون السكرتير العام رئيساً إدارياً من حقه أن يوجه نظر مجلس الأمن إلى ما يبدو أنه يهدد السلام العالمي

٢ — أن يكون للدول الأربع الكبرى : أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين ، ثم فرنسا فيما بعد ، مقاعد دائمة في مجلس الأمن ؛ وأن تشكل الجمعية العمومية من جميع أعضاء هذه الهيئة الدولية ، ويكون لها أن تنتخب الأعضاء غير الدائمين في المجلس

٣ — تشكيل « لجنة عسكرية » مهمتها إسداء النصيحة إلى مجلس الأمن فيما يتصل بجميع الحاجات العسكرية لحفظ السلام ، وبقواعد التسلح ، أو نزع السلاح إذا لزم الأمر ؛ وأعضاء هذه اللجنة هم رؤساء قيادة الولايات المتحدة وقيادات بريطانيا والاتحاد السوفيتي وفرنسا والصين ، أو ممثلوهم ؛ وعلى جميع أعضاء هذا النظام أن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن ، بناء على طلبه ، قوات مسلحة وأن يبذلوا العون اللازم للمحافظة على السلام

٤ — أن يجب على الأمم المتنازعة اتخاذ الوسائل السلمية فيما بينها ؛ فإذا استمر النزاع تولاه مجلس الأمن ، وهو صاحب الحق في أن يقرر لنفسه تولي أمر هذا النزاع ؛ فإذا وجد أن للنزاع ما يبرره أحاله على محكمة العدل ؛ وللمجلس أخيراً أن يستعمل القوة المسلحة متى تراءت له ضرورة ذلك

واضح أن بين هذا المشروع وبين اتحاد ديلس والعصبة الآخية أوجه شبه

هذا ويرى المستر سمنر ويلز ، وزير خارجية أمريكا السابق « أن وجود هيئة الأمن الدولية بعد الحرب سيكون مرهوناً باستعداد روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة للعمل معاً »[١] .

إن تحالف الروسيا وبريطانيا والولايات المتحدة (نهض[٢] على أسس المصالح الجوهرية الدائمة) من حيث أن هذه المصالح ، وإن اختلفت بين الدول ، تقتضي الإجماع على التخلص أولاً من العدو المشترك . وفيما يتعلق بتواتر الأحاديث (عن نشوب خلاف بين الدول الكبرى الثلاث حول بعض المسائل المتصلة بضمان سلامة العالم ، قال المرشال استالين : هناك خلافات بطبيعة الحال وقد أوضحت قرارات مؤتمر دومبرتون أوكس حزم الجبهة المعادية للألمان ... والتحالف (سيصمد أيضاً لامتحان المراحل الأخيرة من هذه الحرب ... بل يجب علينا أيضاً أن نجعل من المستحيل وقوع أي اعتداء أو حرب جديدة إذا لم تكن نهائياً فعلى الأقل لوقت طويل)[٣]

ويبدو أن في أمريكا نفسها من يعترض على أصحاب المشروع من هذه السياسة فيقول إنها « طريق الدولة العظمى » وقد قطع مراراً من قبل ، وإنه يبدأ في الأغلب بفكرة « مثالية » ولكنه ينتهي دائماً بمعارك دموية . فالدول العظمى تتولى أمر العالم « بتحالف سلمي » ينتهي « بمناطق نفوذ » وكل دولة كبرى

(١) بإيجاز مما جاء في الأهرام يوم ١٠ اكتوبر الماضي

(١) برقية من نيويرك لجريدة المصري تاريخها ١٣ اكتوبر الماضي في شأن حديث للمستر ويلز أذيع بالراديو

(٢) من خطبة ستالين في الاحتفال بالذكرى السابعة والعشرين للثورة الشيوعية

(٣) من خطبة ستالين المذكورة

تسرع في الأخذ بأساليب القوة في منطقتها ، والمناطق تتزاحم وتتصادم . بعد سمنر ويلز من أعظم الساسة الطامين الذين أنجبتهم الولايات المتحدة ، وهو يقول : « ما من محالفة عسكرية تدوم ، فإن كل فريق فيها لا يلبث أن يحاور الفريق الآخر في سبيل الأهداف الفردية الخاصة »(١)

ويقول آخر : « إن الحرب لا يمكن أن تمنعها إجراءات جماعة عامة ، والنظام المالي لا يمكن أن يحرسه الشرطة . على أننا نستطيع أن نقيم مجلساً عالياً تتشاور فيه الحكومات ، وتحاول أن تتفق . فإن المسائل التي تمسها الدول حيوية لا يمكن أن تقرر بالتصويت . إن الولايات المتحدة تحتاج الآن إلى الدفاع عن نفسها — شأنها في ذلك شأن الدول الأخرى في التاريخ — بالدبلوماسية والسياسة والسلاح ... ولا يمكن إقامة نظام دولى إلا بعمل متسق من « جماعات » من الأول . وأنا أسمى إحدى هذه الجماعات « جماعة الأطلسى » ومن الجلى أن روسيا محور وحدة ثانية ... فتقدم الدول الكبرى الحماية التي لا تستطيع الدولة الصغيرة أن تكفلها لنفسها ، بسبب الخصائص الفنية للحرب الحديثة ، وتقدم الدولة الصغيرة التسهيلات الاستراتيجية اللازمة للدفاع المشترك ... ولقد اهتدت الأمم الأمريكية إلى سياسة ثبتت فائدتها ، وإن كانت لم تبلغ بعد مرتبة الكمال . وقد كان من الممكن أن تفضى إلى امبراطورية أمريكية ؛ غير أنها أفضت إلى بدعة في الشؤون الإنسانية هي البديل الصحيح الوحيد من الإمبراطورية ، وهو ما تسميه « سياسة الجوار الحسن »(١)

وإذا كان هذا الحسن بديل الإمبراطورية ، والتصادم من سوس الإمبراطوريات أو الدول العظمى أو مناطق النفوذ ، وكانت الأنانية أس الاجتماع الإنساني ، فالحق أن منع الحرب حلم الأبد .

محمد توفيق الشلقانى

(١) مقتطف بإيجاز من مقال وليم هارد في عدد نوفمبر من مجلة المختار

(١) مقتطف بإيجاز من ملخص كتاب والتر ليبمان في عدد نوفمبر من مجلة المختار

يا أخت ليـــلى

للأســتاذ دريني خشبة

صديقي الأعز الدكتور زكي مبارك :

رحمك الله رحمة واسعة يا أخي ، وغفر لك ، فلقد كنت فينا مُرْجُوًّا قبل هذا ؟!

عَمَّرك الله ما ذلك الغرام الجديد يا أخي ؟... وكيف انسع له قلبك وليلاك المريضة لا تزال تئن وتتوجع ، بالعراق وبغير العراق ؟ ... ألم أقل لك يا صديقي إنك تياسر مع كل سانح ، وتيامن مع كل بارح ؟ ... ولكن لا عليك يا أخي ، ما دامت ليلاك الجديدة غبية بلهاء ، يسهل إقناعها بهذا الأسلوب الذي يحمل في تضاعيفه أدلة الإعياء .. بل أدلة الموت

هل تعبت في اجتذابك إلى الميدان كل هذا التعب ، لتفضح نظرية وحدة الوجود على هـذا النحو ، غير الخليق بك ، ولا بجميع الغيد الحسان اللائي وقعن في شراك هواك ، وأحابيل حبك ، على ضفاف السين مرة ، وحفافي دجلة مرة أخرى ، وفي مراتع القاهرة تارة ، وبين أزقة سنتريس العزيزة الغالية تارات وتارات ؟!

أهكذا يا صديقي بضيع تعبي في معالجتك هباء منثورا فتبعثره على هذه الصورة بين الخدود والقدود ، والثغور والنحور وتجعله جروحاً لا قصاص لهـا في جسم محبوبتك الغبية البلهاء التي أنشبت أظافرك في بدنها ، وفي عقلها ، وفي روحها ... دون أن تضع ثناياها العـذاب الرِّطاب فوق (عَـلا بِيـّاك !) — أي عَصَب عنقك — ولست أفسرها لك — فتعضه عضة تريحنا من زكي مبارك ، ومن أبانسة زكي مبـارك ، ومن وحدة الوجود ، ومن المخرفين بوحدة الوجود ؟!

لا تجزع من هـذا الـكلام يا أخي فأنت تـكفر بالموت ، الذي يؤمن به الأغبياء أمثالنا ... وحبيبتك الغبية البلهاء لن تصنع شيئاً ، مهما أنشبت أظفارها وثناياها العذاب الرِّطاب في عنقك . حقيقة إنها إن فعلت ، فربما سكتت نأمتك ، وشالت نعامتك ، وأراحت جميع الأغبياء منك ... ولـكن هذا كله ، في نظرك ، لا يكون موتاً ، وإنما يكون تحولاً . وأنت ماذا يهمك من هذا التحول ، وإن شئت فسمه التناسخ ، ولا سيما إذا انتهى بك إلى أن تـكون دجاجة أو هرة ، أو ثعباناً ... أو ... ببغاء مثلاً ؟! ماذا يهمك أن تتحول بعد مليون سنة ياصديقي العزيز إلى ببغاء يهرف بما لا يعرف ، ويزعم لجماعة الطير أنه لا موت ولا سكون ، ولا فضاء ، ولا زمان ، ولا مكان ... ثم يتعالم على الماشية ودواب الحقل ، فيزعم لها ، في وقار الفلاسفة وسمت العلماء ، أن كل من في الوجود حي يرزق ، فالحديد حي ، و (وابور) الزلط حي ، والزلط نفسه حي . وكل ما في الدنيا من جماد حي ، كما يفسر ذلك الدكتور زكي مبـارك — الذي كان يعيش بعقله ، وشحمه ولحمه ، قبل مليون سنة ، في بلاد اسمها مصر ، ومدينة اسمها القاهرة ، وكما كتبه بيمينه في مجلة اسمها « الرسالة » كانت تصدر في تلك المدينة ، رداً على الأغبياء الذين كانوا يلحدون في نظرية وحدة الوجود . ويجادلون فيهـا بالباطل وهم أبعد الناس عنها ، ويدعون وصل ليلى . . وليلى لا تقر لهم بذا كا ؟

أهكذا ياعزيزي الدكتور تعود إلى دائك القديم ، أو يعود إليك داؤك القديم ، من دعوى وقوع الغيد الأماليد ، والأعاريب الرعابيب ، في حبك ، وشغفهن بك ، وتقتلهن أنفسهن تهالـكاً عليك ، وترضـِّيا لك ؟

لقد كان الناس يضيقون بتلك النغمة ، أو تلك الدعوى ، يوم كنت شاباً أزهرياً ، غض الإهاب فتياً ... ثم زاد حنقهم عليك حين لم تقلع عنها وأنت والد كريم ذو ... وبنين ... أما وقد صرت جداً ... وجداً لحفدة . . فأظن يا أخي أن تلك الدعوى ... دعوى افتتان الحسان بدمك الخفيف الظريف ... قد أصبحت شيئاً بائخاً ... وبائخاً لدرجة لا تطاق ... فهل أنت مرعو عنها يا صديقي ؟

هذه نصيحة ...

وألاحظ هذه الأيام أنك تسيغ شيئاً من الـكذب ، تحسب أنه ينفعك في التهويش على أصدقائك ، الذين تزعم أنهم أعداؤك ، والذين تزعم أنهم إنما يناوشونك ليصلوا — على قفاك ! — إلى شيء من المجد الحرام !

أما هذا القليل من الكذب ، فهو زعمك فى كلمتك القصيرة أنك كتبت الكلمة الطويلة (بالعدد السابق) لنفسك ، ولم تكتبها ردًّا على أحد ... لكنك نسيت كل هذا الافتراء القليل وأنت تخبرنى – متحدثاً مع شخصى كما يقول المحضرون – أنك عند ما قرأت مقالى صبيحة الأحد الماضى ، فار دمك ، وانطلقت إلى مصر الجديدة من فورك ، وسهرت ليلك الطويل ، تستوحى فتاتك البلهاء الغبية ، وتصور نفسك لها بطلاً ، ثم تزعم لها أنك أقنعتها فاقتنعت ، وتزعم لها أنك لو شئت أفهمت أغبى الأغبياء ، وأنك تفتخر بكونك أول شارح لنظرية وحدة الوجود فى هذا العصر .... فما هذا كله يا أخى ؟ إنك إذا حمدت الكذب القليل على الناس ، فليس يحمد لك الناس هذا الكذب المريض على نفسك ! ... أنا واثق من الآن أنك مستطيع أن تقول إنك لم تقل لى هذا القول ، فترمينى بدائك وتنسل ، كما يقول المثل ... ولكن اذكر أنك قلته أمام تلاميذك الأذكياء الجدد ، وقد نبهتهم إليه ليؤدوا الشهادة إذا أنكرت ... فاحذر ...

ومن هذا الكذب القليل الذى تستبيحه هذه الأيام أن تزعم أن الناس هم الذين طالبوك بالرد على فيلسوف العراق ... وأنك لن ترد على فيلسوف العراق ... وأنك قرأت رسائل التعليقات ، مع أنك – وأقسم بحبك الجديد – لم تقرأها ، لأنك اعترفت لى بهذا ، وأنت تعترف لى بأنك كسول جداً هذه الأيام !

أما أن الناس قد طالبوك بالرد على ذلك الفيلسوف ... فلا ... لأنك أنت نفسك الذى وعدت بذلك فى كلمة مكتوبة نشرتها لك الرسالة .. وهى أولى كلماتك فى هذا الموضوع ... ولكن لما حال كسلك بينك وبين الرد ، لأنه حال كذلك بينك وبين قراءة الكتاب ... فضلت أن تزعم أن أحداً يطالبك بالرد وأنك لن ترد .. إذ يقتضى الذوق فى نظرك أن نحسن إلى من أحسن إلينا .. وقد شرفك الرصافى بتأليف كتاب علق به على كتبك . فأقل الذوق ألا نناقشه ، وإن كان فى عدم مناقشته إيمان بما يؤمن هو به من وحدة هذا الوجود وما يفرع منها من أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو مبتدعها ، وأنه منشىء القرآن ، وأنه لا معنى للدعاء والصلاة والبعث والثواب والعقاب والحساب ... إلى آخر هذه الكفريات التى هذى بها فى كتابه

ولكن لماذا يطالبك الناس بالرد على الرصافى وأنت تؤمن بشر مما يؤمن هو به ؟! ألم تصرح بذلك فى فلتة من فلتات لسانك ؟ وهلا يحسن أن أنتظر كيف ترد على هذا الخبر ؟ لنترك ذلك الآن ...

أما أكبر الأدلة على أنك لم تقرأ رسائل التعليقات إلى الآن فهو قولك إنى أصر على أن أقحم الإسلام فى وحدة الوجود ... وأنا – وحق صداقتك يا أخى ، لم أصر على شىء قط ، وإنما الذى أصر على ذلك هو صاحبك الذى علق بكتابه على كتابك لأنه لم يقحم وحدة الوجود فى الإسلام فحسب ، بل جعلها من اختراع رسول الله – أو رسول الإسلام – كما تقول أنت . وما صنعت أنا شيئاً إلا ما دفعت به ذلك الإفك الذى يفتريه الرصافى على رسول الله . فلو أنك تنازلت – أيها الكسول الكبير – فقرأت كتاب صاحبك الذى علق به على كتابيك ، لما وقعت فى هذا الخطأ الذى تكرر منك غير مرة ، من اتهامك لى أننى آبى إلا أن أقحم الدين فى الفلسفة . وأذكر أننى قبلت مبدأ إبعاد الدين عن وحدة الوجود حينما طلبت إلى أن تساجلنى فيها . فرأيتك تهلع لقبولى هذا ، ثم تصور لنفسك أننى أستدرجك ، فتطلق للريح ساقيك فراراً غير كرار ، زاعماً للناس أنى فيما يظهر ، لا أنتوى إبعاد الدين والإسلام عن وحدة الوجود ! ولكى تستر هذا الفرار ، تخرج على الناس بآرائك الفلسفية المدهشة عن الموت والفضاء والسكون والزمان والمكان فتقع فى أخطاء فتاكة ، ليتك سترت نفسك فلم توقعها فيها ، إبقاء على ماضيك العلمى المجيد ، وسمعة كتبك القيمة التى لم تبال أن تتنكر لها مجاملة ذميمة لرجل حاول مجترئاً أن ينسخ عقائدنا وأن يعكس علينا ديننا

فوصيتى لك إذن ألا تستبيح ذلك اللون من الكذب الخفيف يا أخى لأنه غير خليق بك .

وتلك نصيحة ثانية ...

ووصية ثالثة أجترىء فأقدمها لك عسى أن تعمل بها . ذلك أنك تتعرض فى مقالاتك لما لم تحسنه ، بل لما لم تطلع عليه من كثير من العلوم . وكل الذين قرأوا كلمتك المنزلة السالفة عجبوا لك كيف لا تعرف الطريقة التى يتم بها تحجر الحيوان

على هامش النقد

٥ – في عالم القصة

الذئاب الجائعة . . . محمود البدوى

للأســتاذ سيد قطب

هنا قصّاص من لون جديد . وهنا قصة ذات طعم خاص . . لهذا القصاص عيوبه ، ولهذه القصة هنواتها . ولكن هذا كله شيء آخر . وليس هو بأفضل قصاص ، وليست هى بأرفع قصة . ولكن هذا كله شيء آخر كذلك !

هنا « لذعة » حارة تحسها وأنت تقرأ مجموعة « الذئاب الجائعة » كلها أقصوصة أقصوصة . وهنا « جوع » دائم فى كل قصة : وفى كل شخصية — جوع إلى شيء ما : حسى أو معنوى — وهنا « تفزع » دائب فى كل موقف وفى كل خطرة — تفزع من شيء ما موجود أو مرقوب .

والقارىء يحس بهذا كله يلهب حسه ، ويلذع أعصابه ، فإذا مر فى بعض الأحيان أحس بخدر لذيذ ، كأنه فى بحران . . .

ولأول مرة — فيما أعتقد — تظهر هذه الخصائص فى قصة باللغة العربية . وهذا ما يوجب تسجيل هذا اللون الخاص .

وأعود مرة أخرى لأقول : إن الخاصية ليس معناها الأفضلية ؛ وإننى لا أرفع هذا اللون فوق الألوان الأخرى ؛ وإن هذه الخصائص لا تنفى نواحى النقص فى اللون الجديد . وكل ما يهمنى هو تسجيل هذه الجدة ؛ بخيرها وشرها ، وتنبيه القارىء إليها فى مجموعة « الذئاب الجائعة » .

* * *

تحتوى هذه المجموعة على ثمانى أقاصيص : الذئاب الجائعة ، وساعات الهول ، والنفوس المعذبة . ورجل مريض . وفى القرية . وحياة رجل . وقلب عذراء . وفى القطار .

فى « الذئاب الجائعة » و « فى القرية » لوحتان خاصتان من حياة الريف المصرى الصميم . وفى كلتيهما ذلك الجوع الحار وذلك التفزع العنيف . فالأولى تصور منسرا من مناسر اللصوص حياة « أبناء الليل » كما يسمونهم فى الريف ، أو ذئاب البشر .

والنبات . فأنت تحسب أن مادتها تتحول إلى حجر . وهذا خطأ يحسن أن ترجع لتصحيحه إلى بعض مصادر هذا العلم الجليل ، فإن تكاسلت ، فاسأل أحداً فى مصلحة الطبيعيات يشرحه لك

. وبالمرة . . . يحسن لمن يدعى أنه بطل نظرية وحدة الوجود فى هذا العصر والعصور التوالى أن يقرأ كتاباً واحداً على الأقل فى كل من علم الفلك وعلم طبقات الأرض وعلم الحيوان وعلم النبات ، ثم كتاباً واحداً فى علم التطور أو النشوء والارتقاء ، لتعلم أشياء كثيرة عن أسرار الحياة والموت وخلق العالم وتكون السدم وانفصال الكواكب وتكون القشرة الخارجية لأرضنا العزيزة ، وما تتركب منه تلك القشرة وكيف غبرت عليها عصور جيولوجية متنوعة انتهت إلى العصر الذى أنجب لنا الصديق الأعز ومن سبق الصديق الأعز ممن يقولون مثله بأن الوجود إنما وجد هكذا مرة واحدة . . . بعجره وبجره !

لله ما أظرف دعاباتك يا دكتور زكى ما بعدت تلك الدعابات عن ليلى وأخت ليلى ، وما لم يوقعها سوء الطالع بين علمك القديم ، وعلمك الحديث ؟ !

ترى ماذا أنت صانع لو أن الشاعر العراقى صدقك ، فشد رحله إلى سنتريس يطالبك بالبيت الذى وعدت ، وما يحتاج البيت من زوجة وخدم وضيعة إلى آخر الحكاية التى تعرفها جيداً ؟

أتهرب منه على النحو الذى هربت به من الأسئلة التى وجهناها إليك لتدلى فيها برأيك عما يعتقده الرصافى من قدم العالم وإلهيته واختراع محمد (ص) لخرافة وحدة الوجود وتأليفه للقرآن وإنكار البعث والحساب والعقاب والثواب وتساوى المتضادات أمام (الوجود المطلق الكلى؟)

اثبت على حال يا صديقى . اثبت على حال واحدة ، رحمك الله رحمة واسعة ، وغفر لك ، فلقد كنت فينا مَرْجُوًّا قبل هذا . . . !

دريني خشبة

حياة السطو الدائم والفزع الدائم والجوع فى فريسة ، كالذئاب الحيوانية التى تشاركهم نفس الحياة !

والثانية تصور حياة « كَـلّة » من العمال الفــلاحين كما يطلق على الجماعة ذات الرئيس ينتقل للعمل بهم من مكان إلى مكان . حين تطول بهم الغربة ، ويتعطشون إلى المرأة ، فيصبح صوتها الذى يطرق أسماعهم من بعيد ، وخيالها الذى يداعبهم من قريب ، هما الشغل الشاغل فى الصحو والمنام ! ثم صورة الفتاة النورية تلهب هذا الجوع الغائم فى نفس رئيسهم الفتى حتى يمرض ويضعف ، فتتحول عنه إلى سواه ، كأنما « الشهوة » الجائمة لا تحفل إلا بما يسد الجوعة من هذا القطيع !

فى كلتا القصتين يبلغ المؤلف مدى خصائصه وأوفاها . فـكل شخصية هى « نموذج إنسانى » من « الذئاب الجائمة ! » وكل موقف هو لذعة جوع أو وثبة ذئب ؛ وكل حركة هى لفتة ذعر أو فزعة نمر . ولـكن فى كلتيهما غلطة مشتركة هى أن المؤلف يدع هذا الصنف من الناس يعبر عن مشاعره بنفسه فى مستوى دقيق من التحليل والتعليل ، وفى أفق رفيع من التعبير الجميل !

هـذا القطيع من الناس أو من الذئاب ، أغلب الظن أنه يعيش بغرائزه ، ويتصرف بسليقته ، ويتحرك بوخزة اللحم والدم والأعصاب ، دون أن يلتفت مرة واحدة إلى التعليل والتحليل . فإذا شئنا أن نعلل نحن ونحلل ، فطريقنا إلى ذلك أن نترجم عنهم ، ولا ندعهم يعبرون بأنفسهم لأنهم لا يستطيعون التعبير إلا بالحركة والعمل ، وعلينا نحن التفسير والتأويل !

وفى « ساعات الهول » تصوير عنيف للحظات غارة جوية تنتهى ببطل الأقصوصة إلى بتر ســاقه وهو « نموذج إنسانى » للرجل الحاد المعتز بقوة بدنه ، يرى نفسه بعد لحظات أبتر الساق ضعيفاً مسكيناً . وهنا فقط يتذكر الريف ... الريف الحنون المتسامح ، ويتذكر القرويين ، القرويين الطيبى القلوب الذين لا يسخرون بذوى العاهات ، والذين يرحمون عزيز قوم ذل ! والخطرات النفسية المتتابعة صحيحة و « النموذج » مرســوم بوضوح بطريقة المؤلف الحادة العنيفة

وفى « رجل مريض » و « حياة رجل » نموذجان من لون آخر : الأول نموذج الرجل الضعيف الخائب المنحل . والثانى نموذج الرجل البوهيمى الساخر بكل الأوضاع والأوهام

وفى هذه الأقصوصة الثانية اقتباس من موقف الراقصة فى قصة « نزوة هوى » لـكورين . وانتفاع من بعيد بشخصية « سانين » فى قصة « ابن الطبيعة » لتشيكوف من القصص الروسى . ولـكنه اقتباس وانتفاع لا يعيب

أما « نفوس معذبة » فهى أقصوصة خفيفة . ليس فيها من خصائص المجموعة إلا الجوع . ولـكنه جوع هادئ سارب فى النفس ، يجد غذاءه فى لحظة مناسبة ، فيقتات فى فكاهة ولطف : شاب انقطع عن التعليم وآوى إلى الريف ، ولـكنه يرتاد القاهرة بين الحين والحين فى زيارة أخيه ، فتضيق به زوجة شقيقه القاهرية المتعجرفة . وفى مرة لا يجدها ، ولـكن يجد فى الدار فتاة خادمة جميلة ، تعذبها الزوجة عذاباً أليماً لأنها جميلة ! ويحس فى نفسه الجوع إلى المرأة والوحشة إلى الأنيس ، فيروبهما وينتقم من زوجة أخيه فى ضربة واحدة ... ويتزوج الفتاة

والحادثة ليست هى العنصر الأول فى القصة ، إنمـا هو التصوير للمواقف والتشخيص للخواطر ، وكلاهما متوافر فى هذه الأقصوصة الخفيفة

* * *

ونبقى بعد ذلك أقصوصتان : قلب عذراء . وفى القطار . ولست أشك فى أنه بلغ فيهما غاية التوفيق – على طريقته وفى مستواه – وهما مقابلتان لأقصوصتى : « الذئاب الجائمة » و « فى القرية » ...

إذا كان الجوع فى الأولى جوع الطعام ، وفى الثانية جوع الغريزة ، فالجوع فى هاتين الأخيرتين هو جوع روحى – بمقدار ما تخلص الروح من جوع الغريزة – جوع الروح الموحشة من الرفيق ، ورفرفة الروح التى تجد هذا الرفيق وإن أبى (شيطان المؤلف) إلا أن ينتهى بهما إلى الحرمان أو ما يشبه الحرمان ؛ لأن نزعته العامة هى تصوير (الجوع) هذا العنصر الذى يبرزه إبرازاً واضحاً ، ويوفق فى إبرازه إلى أبعد الحدود

فى (قلب عذراء) نجد الفتاة الفتية الفنية ، ذات الحس الأنثوى الشاعر . نجد فى نفسها الفيض الذى تحسه الفتاة ، ثم لا تجد لهذا الفيض متصرفاً . . . الرجل من حولها إما شاب طامع ، وإما شيخ متهدم . لم تجد مثلها الأعلى الذى ترجوه ، وضاق صدرها بهذا الفيض الذى لا يتصرف ، فتطوعت للتمريض لتريق هذا الفيض المذخور عطفاً على المرضى البائسين !

ولـكنها تمل هذه الحياة بعد حين ، ويكاد النبع الفائض

يفيض حين التقى بالشاب (حسن) يحضر لزيارة أخيه الصبي المريض وتجمع كل أشواق الأنثى الحبيسة ، وكل حنان المرأة الكظيم ، فتتوجه بهما جميعاً لا إلى الشاب – فالخجل الغريزى يمنعها – ولكن إلى هذا الصبي المريض ، شقيق الشاب الحبيب

كل خطرة نفسية وكل حركة جسدية صورها المؤلف تصويراً قوياً صحيحاً وطبيعياً صادقاً . ولكنه آثر في النهاية – إطاعة لشيطان الحرمان ! – أن تروض المرأة الختام الطبيعي المنتظر ، لأنها أصبحت امرأة عامة ، تقابل هذا وذاك . فهي تشفق على فتاها أن تشقيه بها ، وهو ابن الريف ، وقد شاهدت والده القوى الغيور !

على أية حال ليس لنا أن نتحكم في اتجاه المؤلف . ولكن لنا أن نلاحظ ، أن المرأة في هذا كانت مثالية أكثر مما تستطيع طبيعة المرأة ذات الفيض الحبيس المكتوم

فأما (في القطار) فقد سمح له هذا الشيطان اللعين أن يتخفف قليلاً من (غول الحرمان) وأن يسمح لبطل الأقصوصة وبطلتها أن يرتويا ، وأن يرويا نزعة الفن والحياة في نفوسهما

لقد التقى بها في القطار . ولقد تعارفا كما يتعارف الغريبان الظامئان ، ولقد نزلا في فندق واحد على البحر ، في حجرتين متجاورتين ، وحينما جنهما الليل استمرت في بدنه جوعة الغريزة ، ولكنه نام حتى الصباح ليكتشف أنها كانت ساهرة ترسم المنظر الجميل في ضوء القمر ، لتخر صريعة الحمى في اليوم التالى

وهنا تتوارى جوعة الجسد ، وترتفع النفس البشرية إلى الآفاق الإنسانية ، حتى إذا زالت الوعكة ، وجدا نفسيهما الشاعرتين ، وعاشا للحب والفن ، عاشا إنسانين قد تلهبهما الغريزة ولكنهما تتسامى وتتزيا بالزى الروحي الجميل

* * *

للمؤلف أعمال أدبية لم أقرأها : الرعيل . ورجل وفندق الدانوب . فهو إذن ليس مبتدئاً — وأنا لا أعرف شخصه ولا ثقافته — و « الذئاب الجائعة » تصلح عملاً أدبياً في منتصف الطريق .. شيء من التحوير في حكاية القصة كالذى تطلبناه في القصتين الأوليين وشيء من البساطة في رسم النماذج الإنسانية والخواطر والمواقف يكمل به الصدق الطبيعي في الحياة وإن نقص به بعض اللذة في التعقيد والمفاجأة ؛ فنجد بين يدينا كاتب قصة أو أقصوصة من لون جديد ، ومن طعم جديد

سيد قطب

الحروف الأبجـــدية

[بحث فى الأبجدية بمناسبة اقتراح تعبير الحروف العربيـــة ورسم كتابتها]

للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

أبجد أو أبو جاد ، مستهل الكلمات الثمانين التى اعتاد العرب أن يدلوا بها على ألِف بائهم . هذه الكلمات تنطق كالآتى «أبجد — هوز — حطى — كلمن — سعفص — قرشت — تخذ — ضظغ »[1]

والأصل أن يرمز لهذه الحروف بأبجد ، وفى تاج العروس « وقيل أبا جاد كصيغة الكنية » . وجاء فى موضع آخر : « وقال قطرب — هو أبو جاد ، وإنما حذفت واوه وألفه ، لأنه وضع لدلالة المتعلم ، فكُره التطويل والتكرار وإعادة المثل مرتين ، فكتبوا أبجد بغير واو ولا ألف ، لأن الألف فى أبجد والواو فى هوز قد عرفت صورتهما ، وكل ما مثل من الحروف استغنى عن إعادته

وفى دائرة المعارف الإسلامية : « وترتيب الحروف فى هذه المجموعة هو نفس الترتيب فى العبرانية والآرامية ، وهذا يثبت إلى جانب أدلة تاريخ الخط نظرية أن العرب تلقوا أبجديتهم عن الأنباط . أما الأحرف الستة الخاصة بالعرب فقط فقد وضعت فى آخر المجموعة

وأصحاب المعاجم من العرب ، ولو أنهم لم يفطنوا إلى الموازنة بين الأبجدية العبرانية والآراميـة القديمتين ، وبين الأبجدية العربية ، إلا أنهم فصلوا بين الحروف الأولى وبين الأحرف الستة الأخيرة ، فقالوا عن الكلمات الأولى إنهم (ملوك مدين) ثم « وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف[2] » . وفى التاج شرح القاموس ، وهى أحرف ليست من أسمائهم . وهذا يدل على أن الأصل الذى انحدرت عنه الأبجدية العربية أصل قديم عبرانى وآرامى ، ولكن العرب نسوا ذلك الأصل

(١) دائرة المعارف الاسلامية
(٢) القاموس المحيط

على أن بعض الباحثين من العرب رجحوا أن يكون أصلها أعجمياً . فى تاج العروس « ثم الاختلاف فى كونها أعجميات أو عربيات كثير ، فقيل إنها كلها أعجميات كما جوّزه المبرد وهو الظاهر . ولذلك قال السيرافى لا شك أن أصلها أعجمية ، أو بعضها أعجمى وبعضها عربى كما هو ظاهر كلام سيبويه وغير ذلك مما ذكره الرضى وغيره ، ووسع الكلام فيها الجلال فى المزهر . وجزم جماعة بأن أبجد عربى ، واستدلوا بأنه قيل فيه أبو جاد بالكنية ، وأن الأب لا شك أنه عربي ، وجاد من الجود ، وهو قول مرجوح »

وأخذت دائرة المعارف عن تاج العروس هذا الرأى فقالت « على أن بعض النحاة من العرب كالمبرد والسيرافى لم يقتنعوا بالتفسير المتداول عن الأبجدية ، وصرحوا بأن هذه الأحرف لا بد أن تمتد إلى أصل أجنبى »

وفى دائرة المعارف أيضاً (والأصل العبرانى والآرامى للأبجدية العربية مما لا شك فيه ومع ذلك فإن العرب لجهلهم باللغات السامية الأخرى ، ولتحيزهم ، وتعصبهم لجنسهم وشخصيتهم ، حاولوا تفسير أصل الأبجدية التى وصلت إليهم مع التقاليد تفسيراً جديداً . وهى تفسيرات شائقة حقاً ، ولكنها أدخل فى باب الخرافات)

فى القاموس (أبجد إلى قرشت — وكلمن رئيسهم — ملوك مدين) وفى تاج العروس « وفى ربيع الأبرار للزمخشرى أن أبا جاد كان ملك مكة ، وهوز وحطى ملكى وج من الطائف ، والباقين بمدين

وقيل بل إنها أسماء شياطين ، نقله سحنون عن حفص بن غياث وقيل أولاد سابور ، وغير ذلك

قال وقد روى أنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام ، فقالت ابنة كلمن ترثيه :

كلمن هدم ركنى هلكه وسط المحله
سيد القوم أتاه الـ حتف ناراً وسط ظله

وهم أول من وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم

* * *

وفى دائرة المعارف « وقد نشأ إلى جانب هذا الترتيب القديم

الذى يعود بنا إلى أصل الأبجدية العربية ، الترتيب المستعمل فى الوقت الحاضر . والفكرة فيه أن توضع الحروف المتشابهة فى الرسم بعضها إلى جانب بعض ، فمثلاً ت ث ، يأتيان بعد ب وهكذا ثم هـ و ى توضع فى الآخر

وقد احتفظت الأبجدية المغربية بهذا الترتيب حتى الوقت الحاضر وهو :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى

أما الترتيب الذى وضعه الخليل فى كتاب العين ، فهو ترتيب يتبع أساساً صوتياً فسيولوجياً ، فيبدأ بالحروف الحلقية ثم ينتهى بالحروف الشفوية . وهذا الترتيب هو :

ع ح خ غ ق ك ج ش ص ض س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و أ ى

ويشبه هذا ما ذكره الأزهرى فى التهذيب والمحكم لابن سيده »

* * *

وجاء فى دائرة المعارف أيضاً أن هذه الحروف لها قيم عددية تشبه ما هو موجود عند العبرانيين والآراميين . من الهمزة إلى القاف تدل على واحد إلى مائة ، والتسعة الباقية من مائة إلى ألف

واعتمد المنجمون على خصائص الحروف العددية فاستعملوا أبجد وأخواتها كتعاويذ وطلاسم سحرية . فكل حرف من الألف إلى العين يدل على إله أو قوة طبيعية . وعلى أساس هذه الصلة المتبادلة بين العدد والحرف من جهة ، وبين الرموز المقابلة لها من جهة أخرى قام بناء من السحر . وكان اليهود يزاولون ما يشبه هذا فى القرون الوسطى

* * *

هذه هي خلاصة القول عن الأبجدية . ومنها يتضح أمران : الأول أنها ترجع إلى أصل عبرانى وآرامى ، والثانى أن الناس انصرفوا بها إلى عالم الطلاسم والتعاويذ والسحر

ولهذين السببين صدف المسلمون عن استعمالها ، وزهدوا فيها وفكروا فى وضع ألف باء أخرى كما سبق

على أن كثيراً من المسلمين لم يجدوا حرجاً فى اتباعها جاء فى الشاطبية ما يأتى

حملت أبا جاد على كل قارىء دليلاً على المنظوم أول أولا

وشرح الإمام أبو القاسم القاصح هذا البيت فقال[1]

أخبر أنه جعل حروف أبى جاد دليلاً أى علامة على كل قارئ نظم اسمه فى القراء السبعة ورواتهم أولاً أولاً ، أى الأول من حروف أبى جاد للأول من القراء . فنى اصطلاحه أ ج لنافع وراوييه ، فالهمزة لنافع ، والباء لقالون ، والجيم لورش ... الخ

* * *

وقد نهى القابسى[2] عن تعليم أبى جاد ، ووجوب اتباع ألف باء أخرى على الصورة المغربية ، وهى التى ذكرناها سابقاً ونقلنا عن دائرة المعارف أن المغاربة لا يزالون يتبعونها إلى الآن . وفيها خلاف يسير فى الترتيب من حيث التقديم والتأخير عن ألف باء المتبعة فى مصر وفى كثير من معاجم اللغة كالقاموس واللسان والصحاح . ولكن القاعدة واحدة وهى تجاور الحروف ذات الرسم الواحد فى الكتابة . ونثبت هذه الألف باء المتبعة فى مصر من باب الموازنة

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ى

* * *

هذا الترتيب وضعه نصر بن عاصم ويحى بن يعمر العدوانى فى زمن عبد الملك بن مروان . وهو الترتيب الذى عليه العمل الآن فى البلاد العربية ، وجرى عليه أصحاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم . والمقصود منه ضم كل حرف إلى ما يشبهه فى الشكل[3]

والذى دفعهما إلى وضع هذا الترتيب ، هو النظر فى حروف الهجاء والتفكير فى تنقيطها ، لما كان يقع فى قراءة القرآن من

(١) سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهى شرح الامام أبى القاسم القاصح على الشاطبية طبع الحلبى ١٩٣٩ ص ١٦ .

(٢) هو أبو الحسن القابسى صاحب رسالة أحكام المعلمين والمتعلمين ، وكانت موضوع رسالتى فى الدكتوراه وهى تحت الطبع الآن

(٣) حياة اللغة العربية — حفنى بك ناصف — مطبعة الجريدة ص ٣٢

التصحيف . فاخترعا النقط كتمييز الحروف المتشابهة فى الشكل منعاً للالتباس

جاء فى الإتقان « اختلف فى نقط المصحف وشكله . ويقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلى بأمر عبد الملك ابن مروان ، وقيل الحسن البصرى ويحيى بن يعمر وقيل نصر ابن عاصم[1]

وقد دعا النقط إلى ملاحظة الحروف المتشابهة فى الرسم . فالباء والتاء والثاء واحدة ، وإنما تتميز بالنقط فقط . لذلك تدرج الذين نقطوا الحروف إلى وضع الترتيب الجديد للألف باء وهو ترتيب المشارقة .

* * *

وعندنا أن هذا الترتيب الجديد ، سواء أكان ترتيب المشارقة أم كان ترتيب المغاربة ، إنما وضع لتيسير التعليم على الصبيان ، على الأخص لأن قاعدته الرسم والكتابة . وهذه الألف باء لا يحفظها الصبي إلا كتابة ، لأنه لا يستطيع ضم حروفها فى كلمات ، وإذا كان بعضهم يحفظها حرفاً حرفاً ، فإن هذا الحفظ يسير جنباً إلى جنب مع تعلم كتابتها

أما أبجد هوز ، فلأنها تجتمع فى كلمات ، فلم يكن بد ولو على سبيل الاختراع من إلباسها معانى مختلفة . وليس هذا غريباً عن قواعد علم النفس ، فكل لفظة يقابلها معنى ، لذلك تعددت الروايات عن معنى هذه الكلمات وألبسوها ثوب الخرافة . فهى تارة أسماء ملوك بادوا ، وتارة أخرى أسماء شياطين ، وتارة ثالثة أسماء أولاد سابور

كما أن هذه الكلمات لبعدها عن العربية الصحيحة ، تثير التعجب الذى قد يصل فى بعض الأحيان إلى السخرية فى نفس العربى الأصيل . فى تاج العروس قصة — إن صحت — يتضح منها سخرية أعرابى من أبى جاد . ويذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقى أعرابياً فقال له : هل تحسن أن تقرأ القرآن ؟ قال نعم . قال : فاقرأ أم القرآن . فقال : والله ما أحسن البنات فكيف الأم ؟ قال : فضربه ثم أسلمه إلى الكتاب فمكث فيه ثم هرب ، وأنشأ يقول :

أتيت مهاجرين فعلمونى ... ثلاثة أسطر متتابعات
كتابَ الله فى رق صحيح ... وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لى أبا جاد وقالوا ... تعلم سعفصاً وقريشات
وما أنا والكتابة والتهجى ... وما حظ البنين من البنات

دكتور
أحمد فؤاد الأهوانى

(١) الاتقان للسيوطى الجزء الثانى ، ص ١٢٠

بين سيد قطب والحقيقة

للأستاذ صلاح ذهني

لم تعد المركة بيني وبين سيد قطب ، فقد خرج الأمر من يدي …

المركة الآن بين سيد قطب وبين الحقيقة الواضحة . إنه إن صلح ناقداً للشعر فلن يصلح ناقداً للقصة . ذلك لأن أبسط ما يستلزمه فهم القصة الحديثة ودراستها وفهم المدارس الأدبية إطلاقاً هو الالمام بلغة أجنبية . ولو أن سيد قطب قصر كلامه في مقاله عن تيمور على إبداء الاعجاب والسخط ، ولو أنه لم يتعالم فيتكلم عن مدارس الأدب ويأخذ في التقسيم والتوزيع . لو أنه قنع بذلك دون أن يقحم نفسه فيما جرّ عليه الخطأ ، إذن لما كان يعنيني أن أرد عليه . لكنه أبى إلا أن يحشر نفسه في مجال لا يفهم فيه ، ولا يعيبه ألا يفهم فيه .

وبعد . فلأخاطب القراء فيما بين سيد قطب وبين الحقيقة من خلاف ، ولأعرض عليه القضايا التي أثرتها في وجه سيد قطب .

١ — حار سيد قطب في أمر تيمور فقلت له إنه من كتاب القصة القصيرة ومكانته بين ذوي النزعة الواقعية

٢ — حشر الصديق يوسف جوهر حشراً في زمرة الناسجين على منوال موباسان . فقلت له : إن هـذا خطأ ، لأن يوسف جوهر ينحو نحواً غير الذي تنحوه القصة عند موباسان

٣ — ذكر الأستاذين توفيق الحكيم والمازني في أصحاب القصة ؛ والأول كاتب روائي ومسرحي ورائد فن قائم بذاته ، والثاني كاتب مقالة ممتاز مهما يكن القالب الذي يصطنعه

ذلك في مقاله الأول ، أما في مقاله الثاني ، فقد زج بنفسه مرة أخرى فيما ليس له فيه ، وزعم أنه كشف عن هنات أربع للأستاذ نجيب محفوظ في روايته كفاح طيبة ، ونبه إليها المؤلف في لهجة توهمه إنه إزاء عالم في المصريات …

١ — قال : إن نجيب محفوظ مخطئ لأنه قدر حكم الرعاة بمائتي عام . فقلت له : بل مصيب لأن ذلك هو التقدير الصحيح

٢ — وقال : إن بلاد النوبة تسمية حديثة . فقلت له : بل هي تسمية قديمة ولصقت بهـذا الاقليم من أرض مصر حتى العصور الحديثة

٣ — وقال : إن الاسم الصحيح لهذه البلاد هو بلاد بنت فقلت له : إن بلاد بنت هي الصومال الحالية …

٤ — وقال : إن نجيب محفوظ مخطئ في توهمه اشتقاق اسم أحمس من الحماسة والجرأة ، لأن ذلك اشتقاق يجوز في اللغة العربية ، فقلت له : بل إن أحمس بمعناها القديم تعني الجرأة والاقدام .

فماذا كان رد سيد قطب الناقد ؟

ساق إلى دليلاً على صحة رأيه في حكم الرعاة لمصر تقدير جوستاف لوبون ! !

وجوستاف لوبون عالم في الاجتماع لا في التاريخ . ولو سألني عن مؤرخ يؤيده في رأيه لقلت له اسم مانيتون مثلاً الذي قدر مدة حكم الرعاة بأكثر من ستمائة عام ! ولقلت له إن جوستاف لوبون اعتمد على مانيتون وأضرابه من المؤرخين القدماء الذين أتوا بعده بقرون ، والذين كتبوا قبل أن تتسع المعلومات عن التاريخ المصري القديم …

ثم لقلت له ما دام مغرماً بالأسماء الأفرنجية إرضاء لمركب النقص الخبيث . أمامك عشرات العلماء في التاريخ من المحدثين عد إليهم ، عد إلى هنري برستد « في تاريخ مصر القديمة » الفصل الحادي عشر والثاني عشر ، في أكثر من موضع من هذين الفصلين يتكرر تقدير مدة حكم الرعاة بأقل من مائتي عام وفي الخمسة أسطر الأولى بالذات من الفصل رقم ١٢ تجده يذكر ذلك . وغير برستد تجد فلندرز بتري وغيره .

أما التصويب الثاني بشأن تسمية بلاد النوبة ، فقد صمت عنه صمتاً جيلاً !

وأما التصويب الثالث ، فقد أقره واعترف بخطئه ، ثم رماني بالتبجح المريض لأنني صححت خطأ ناقد ممتاز …

وأما عن كلمة أحمس القديمة ، فلم يسلم بتصويبي ولا أكد رأيه وإنما قال إنه ينتظر الاثبات ! !

وإني لأترك للقراء أن يبحثوا في قواميسهم عن وصف يليق بناقد يخطئ كلاماً لا يملك له إثباتاً ولا نفياً …

وأما قصة العجلات الحربية التى أدخلها الهـكسوس فى مصر ، فهى أوضح من أن تحتاج لمثله من الرد عليها ، فهـو يستنكر جملة وردت على لسان الملك المصرى الذى شهد الحرب على الهـكسوس لاخراجهم من مصر وهو (سكان رع) يظهر بها استنكاره لـكثرة عدد العجلات الحربية لدى الرعاة ، مع أنهم حديثو عهد بها ، وقد أخذوها عن سكان فلسطين ، كما أخذها المصريون بدورهم عن الرعاة ، هذه مسألة واضحة ، من الجائز ، بل من المنطق ، أن يطمع ملك مصر العليا فى أن يصنع عماله عدداً أكثر مما يصنعه عمال ملك الرعاة ...

وبقيت بعد ذلك قصة المدارس الأدبية ، وهى التى جرت عليه أخطاءه فى مقاله الأول عن تيمور ، لقـد كان رده ترك الحديث فيها لأنها لا تستحق الحديث

ومرة أخرى أصحح للناقد الفاضل . إنه مصيب فى ترك هذا الموضوع ، لا لأنه لا يستحق الحديث ، وإنمـا لأن موضوع المدارس الأدبية هو موضوع الأدب الأوروبى أولا وقبل كل شىء ، ولاغنى لمن يتكلم عنها من الاطلاع على هذا الأدب ، ولا أحب مناقشة سـيد قطب فى موضوع الأدب الأوروبى لأنه — ولن يعيبه ذلك — لا يعرف لغة أوربية معرفة تسوغ له الـكلام فيه ، ولقد أخطىء أو أصيب ، ولـكنه سيخطىء حتما إن تعرض له شأن من يقحم نفسه فيما لا يعلم .

وأرجو بهذه المناسبة أن يقلل سيد قطب من ذكر الأسمـاء الأفرنجيه وترديد أسماء الـكتاب الأوربيين بلهجة توهم القراء أنه من أهل الاطلاع الواسع فى هذا الأدب . إنه لا يفعل أكثر من الخطأ المضحك كلما ذكر اسماً من الأسماء الأوروبية ، وأذكر أننى قرأت له منذ عام مقالاً جاء فيه ما نصه :

« وإن بعضهم ليحتج بمثـل اعترافات روسو ، وقصص بودلير ، وقصائد لورنس ... وقصص بودلير تحمل فناً وهى مع ذلك ليست خير الآداب ولا أرفعها ، وقصائد لورنس تحمل فكرة يعالجها من هذا الطريق ... »

والذين يعلمون أبسط العلم يعرفون أن بودلير لم يكن قصاصاً وإنما كان شاعراً وإن كتب قصتين ، وأن لورنس لم يكن شاعراً وإنمـا كان قصاصاً ، وأن الأوصاف التى وصف بها سيد قطب لا تنطبق إلا على شعر الاول وقصص الثانى ! ! .

هذه الأخطاء منشؤها الولوع بترديد الأسماء الأوروبية فى غير داع إلا الإيهام والتغرير ، ولا ضير على سيد قطب لو لزم حدود ثقافته . .

ولقد أشـــار فى ختام مقاله إلى الدوافع التى أثارتنى لمهاجمته .

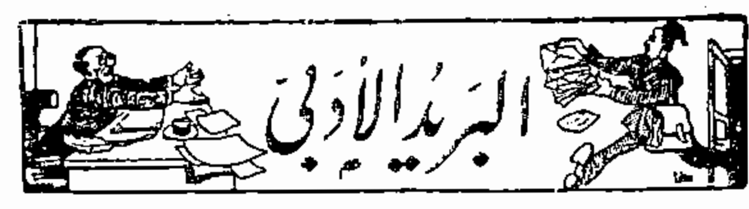
فأما تشجيعه أو هجومه فما أحسب أن ساذجا يعنى برأى ناقد فى موضوعات مبلغ علمه بها ما قدمت .

إنما الذى أثارنى أن سيد قطب له عادة غير عاداته التى قصها على قراء الرسالة فى العدد المـاضى وهى أن لا يقرأ كتاباً ولا يكتب عن كتاب إلا إذا استهداه . ولقد جاءنى يوما يطلب أن أستهدى له تيمور مؤلفاته لأنه يريد دراستها ففعلت ، وكان أبسط واجب للياقة أن أصحح للناقد أخطاءه فى دراسة صديقى تيمور ، وليلحظ أنى أقول صديقى . فإنى حريص على أن يفهم أن الصلة بين الـكتاب قد تكون صداقة أحياناً ، ولا تـكون دائما صلة الأصل بالظل والتابع بالمتبوع .

وما أنكر أنى أفدت من قراءة تيمور كما أفدت من قراءة غيره من الـكتاب . لـكن الذى أنـكره دائما أن يكون كل الـكتاب ظلالاً . ذلك ما أنـكره ولا أحبه . ولا أملك مثلا غير سيد قطب نفسه أضعه أمام القراء ليروا فيـه نموذجا للظلال . فقد قضى عشرين عاما لم يعـد خلالها أن يكون ظلاً فى ساعة الظهيرة للـكاتب الـكبير عباس محمود العقاد ... وماكان فى ذلك ضير لو أنه كان ظلا مستقيما ...

وليحكم القراء أخيراً بين من يترفق بالجاهل فيصفه بعـدم العلم ويدعوه فى رفق إلى التثبت والتبصر ، وبين من يخطىء ويعترف ويتهم من يصوب خطأه بالتبجح المريض ! !

صبحى ذهنى



محمد عبد العزيز

وصلَ إليّ خطابٌ مسجَّل بإمضاء سيدة طوت اسمها عنيّ، وهي ترجو أن أكتب في مجلة الرسالة كلمة يعرف منها العراقيون أن الأستاذ محمد عبد العزيز مات

فمن هو الأستاذ محمد عبد العزيز ؟

هو الأستاذ الذي عرفته مصر باسم عبد العزيز سعيد، وعرفه العراق باسم محمد عبد العزيز، فمن هذا الرجل ؟ وما قيمته الحقيقية ؟

هو معلمٌ مصريٌّ أقام في العراق ثلاث سنين في بداية عهد الاستقلال، فترك في العراق آثاراً روحية يعرفها الأكابر من تلاميذه الذين يسيطرون على الحياة العلمية في العراق

كانت مزية هذا الرجل أنه لا يتكلم ولا يخطب، ولا يعرف أحد أين يقيم، وبهذه العزلة وصل إلى الظفر بوفاء العراق، لأن العراقيين يحبون أهل الصمت، بسبب ما ابتلتهم به المقادير من كثرة الصياح

وهذا سرُّ إخفاقه في مصر، لأن مصر بسبب هدوئها تصفق للصائحين

لاحت فرصٌ كثيرة لاختبار مواهب الأستاذ عبد العزيز سعيد، فكان يخيب ظني في جميع الأحوال. وكانت النتيجة أن أقرر فيما بيني وبين نفسي أن بغداد قد انتهبت حيويته في تلك السنوات الثلاث

كان جهاد هذا الرجل في بغداد معرضاً للضياع، فشاء حبي لوطني أن أشيد باسمه وأن أهدي إليه كتاب «ملامح المجتمع العراقي»

وكان الرجل يعرف أنني أهديت إليه كتابي لوجه الحق، فكان يُجنُّ من نشوة الفرح يوم يلقاني، وكنت أشعر بنشوة مزلزلة حين أتذكر أنني أهديت كتابي إليه ولم أهده إلى أحد أصدقائي من الوزراء

مات محمد عبد العزيز العراقي، ومات عبد العزيز سعيد المصري، وبقيت لوعة لن تموت، وهي فقد صديق بوزارة المعارف

ما هذا الذي أقول ؟

إن الأقدار التي امتحنتني بموت الأستاذ محمد أحمد جاد المولى تعرف أنه لم يبق لي صديق بوزارة المعارف، مع الاعتذار للدكتور أحمد رياض.

زكي مبارك

إلى الوزير الأديب هيكل باشا

من حسناتك التي تذكر فتؤثر وتشكر، مسابقة الترقية إلى التعليم الثانوي التي عُطِّلت في العهد السابق.

زعموا أنهم سيستبدلون بها معهداً للدراسات العليا ...

وعطلت المسابقة وقام المعهد، فماذا كان ؟

كانت المسابقة لمدرسي المدارس الابتدائية وسيلة يترقون بها إلى التعليم الثانوي فحيل بينهم وبين معهد الدراسات وقصر على معلمي الثانوي.

قيل — يوم عطلت المسابقة — إن الذين يتقدمون إليها قلة. وهذا غير صحيح — على الأقل في اللغة العربية — وإن صح فإن علاجه يكون بالترغيب والجزاء، لا بالتعطيل والإلغاء

وقيل إن المسابقة لم تنجح كوسيلة لكشف المواهب والكفايات. وإذا سلمنا هذا فإن علاجه يكون بتهذيب المسابقة وتجميلها، لا بإلغائها وتعطيلها

يا سيدي الوزير ... إذا أردت أن تريح نفسك من شفاعة الشافعين. ولجاجة المتوسلين. وتلك سياستك — فالمسابقة المسابقة ... إنها الطريق السوي

* * *

روى ياقوت في معجم الأدباء أن المتوكل لما أراد أن يتخذ المؤدبين لولده جعل ذلك إلى «إيتاخ» وتولى كاتبه ذلك. فبعث إلى أدباء عصره وأحضرهم مجلسه فلما اجتمعوا قال لهم: لو تذاكرتم وقفنا على موضعكم من العلم واخترنا، فألقوا بينهم بيت ابن عنقاء الفزاري

ذريني إنما خطئي وصوْبي عليّ وإنما أنفقتُ مالُ

فقالوا: ارتفع «مال» بإنما إذا كانت «ما» بمعنى الذي ثم سكتوا

فقال لهم أحمد بن عبيد من آخر الناس : هذا الإعراب ، فما المعنى ؟ فأحجم الناس عن القول ، فقيل له : فما المعنى عندك ؟ قال : أراد ، ما لومك إياى ، وإن ما أنفقت مال ولم أنفق عرضاً فالمال لا أُلام على إنفاقه

قال ياقوت : « فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتى تخطَّى به إلى أعلاه وقال له : ليس هذا موضعك ؛ فقال : لأن أكون فى مجلس أُرْفع منه إلى أعلاه ، أحب إلىَّ من أن أكون فى مجلس أحط منه

فاختير هو وابن قادم

« بنى سويف » محمد محمود رضوان

إلى الأستاذ سيد قطب

جاء فى مقالكم القيم بالعدد (٥٨٩) من الرسالة الغراء أنكم ترون (شوقى) نضَّر الله وجهه أخطأ فى روايته : (مجنون ليلى) إذ يقول :

عارضنا الحسين فى طريقه ليثرب
هذا سنى جبينه ملء الوهاد والرُّبِى

وقد حسبتم أنه كسر الباء فى (الربى) للضرورة الشعرية ذاهبين إلى أنها جمع (الربوة) المضمومة الراء ، وأرى أن (الربى) التى وردت فى كلام (شوقى) صحيحة بكسر الباء على أنها جمع (رَبْو) وهو بمعنى (الربوة) كما فى (الفيروزابادى)

ووزن (الربِىّ) بالكسر (فُعُول) مثل (دَلْو) الذى يجمع على (دُلِىّ) صار إلى هذه الصورة بعد إعلال كثير تبينه مباحث علم (الصرف) ؛ وإذا كان فى البيت ضرورة فهى تخفيف الياء المشددة وهذا كثير سائغ فى شعر العرب كما يعلم الأستاذ الفاضل

وقد استعمل (شوقى بك) هذا الجمع على هذه الصورة فى قصيدة فلسفية عصماء مطلعها :

ألا حبذا صحبة المكتب وأحبب بأيامها أحبب

والسلام عليكم ورحمة الله

(الأسكندرية) محمود على البشبيشى

فرقة التمثيل

روايتان معروفتان فى عالم الأدب والفن ، الأولى (يوليوس قيصر) والثانية (مرتفعات روذرنج)

لا أعرف الأديب الذى ترجم الأولى وهى من تأليف شكسبير، أما الثانية فهى من تأليف إميل برونته وقد ترجمها عن الفرنسية الأستاذ فتوح نشاطى

أخرج الأولى الأستاذ زكى طليمات المدير الفنى للفرقة وقد اختار لتمثيلها الأكفاء من ممثلى الفرقة وممثلاتها . وأخرج الثانية الأستاذ فتوح نشاطى ، وقد اختار الأصلح من الممثلين والممثلات لفهم أدوارهم وتمثيلها وفق حرفية أصول الفن

سقطت الرواية الأولى سقوطاً فظيعاً ، ولم يقو شكسبير المسكين أن يأخذ بيد الكُسحان من الممثلين ، وعجز ببيانه الممتع ومقدرته الخلابة على إصلاح لكنات فى ألسنتهم ، وموات بادٍ فيهم

ونجحت الرواية الثانية نجاحاً باهراً اجتذب النظارة أى اجتذاب ، وكاد يذهل الناقد المتربص بالفرقة عن فنه . وكيف لا يذهل وقد خلت الرواية ، تعريباً وإخراجاً وتمثيلاً ، حتى من الهنات ، فما السر فى ذلك يا ترى ؟

السر فيما أرى هو فى قعود الأستاذ طليمات بعد أن وصل إلى ما كانت نفسه تشتهيه ، وفى توهمه أيضاً أنه بلغ هو وزملاؤه وتلامذته أقصى ما يمكن بلوغه من فن الإخراج والتمثيل . أما فى الناحية الثانية فهو فى توفز الأستاذ فتوح نشاطى ، وفى دأبه المتواصل على الدرس والتحصيل وفى عدم رضاه عن كل ما عمله فى محيط الفن المسرحى لأنه ينشد الأحسن والأكمل

تانك هما القصتان الرائعتان اللتان أخرجتهما فرقة التمثيل فى فصلها الحالى . وكم نتمنى أن تكون جميع الروايات التى تمثلها فى هذا الموسم من هذا النوع ليكون مدرسة للذين تؤهلهم ملكاتهم الأدبية والفنية للتأليف المسرحى ، ولأن الروايات المترجمة إذا أحسن اختيارها تمثل حقيقة أدبنا المستمد أكثره من الغرب

حبيب الزحلاوى



١ — امرؤ القيس

[الكتاب الأول من الشوامخ]

لم نأسف على شيء قط ، أسفنا على تأخرنا عن الكتابة عن هذا الكتاب الجليل قبل أن يحدث الذي حدث بسببه بين صديقينا الفاضلين الدكتور محمد صبري المؤلف والدكتور سيد نوفل الذي نقد الكتاب نقداً لم يعجب الدكتور صبري فغضب غضبته التي رد عليها الدكتور نوفل رده المعروف . ونقول الحق إن موقف الأستاذين لم يصادف إلا الأسف الشديد من نفوس القراء جميعاً . فالدكتور نوفل — وهو البادئ — قد جرد الكتاب من حسناته جميعاً ، وقد صارحناه بذلك يوم صدور مقاله ، والدكتور صبري لم يكن واسع الصدر حين ضاق بنقد الدكتور نوفل ، فأهمل الرد على مآخذ الأستاذ وحصر رده في جملة كنا نجله عنها ، وقد عاود الكرة حينما رد عليه الدكتور نوفل فراح يلقي عليه وعلى المجلات الأدبية الممتازة — وما أقلها عندنا — دروساً في ضبط النشر وحسن التوجيه الأدبي ، وهي دروس نشكرها له كل الشكر ، ولكن في غير ذلك المقام

أما الدكتور نوفل ، فقد فاته أن ينوه بكثير من حسنات الكتاب ، وفي مقدمتها ميزة الدكتور صبري الأولى ، التي لا يشاركه فيها كثيرون ممن كتبوا عن الشعر الجاهلي ، تلك هي ميزة الأستاذ في سمو تذوقه لهذا الشعر ومقدرته على إظهار صوره الرائعة التي كنا — أو كنت أنا على الأقل ، كي لا يغضب أحد — لا أحس لها جمالاً ، ولا أعرف لها روعة ، حتى وقفني كتاب الدكتور صبري على طرافتها وإعجازها ، وليست هذه بالحسنة الهينة التي ينفرد بها هذا الكتاب ، ولا بد لنا من عودة إن شاء الله . والذي أرجوه أن تصفو نفوسنا خدمة للأدب وأن نعدل في خطة النقد فلا نجعله ثناء سمجاً ولا تجريداً معيباً

٢ — المعري ذلك المجهول

[منشورات الأديب ببيروت]

ليس الأستاذ عبد الله العلايلي مجهولا لدى قراء العالم العربي وهو معروف في كل مؤلفاته بالتعمق والاستيعاب ، وكتبه تاريخ الحسين وحياة الحسين ودستور العرب القومي ومقدمة لدرس لغة العرب شواهد ناطقة بفضله . وقد أطرفنا اليوم بكتابه الجديد عن أبي العلاء فغزا به ميادين جديدة كانت مجهولة حقاً في أهداف أبي العلاء الفكرية ، وقد أعطانا الأستاذ بكتابه هذا مصباحاً نمشي في نوره وسط تلك الزحمة من ظلمات مذاهب الفرق الإسلامية التي كان يداعبها أبو العلاء فيوافقها مرة ويثور بها مرات ومرات ، ونرجو أن نتفرغ للكتابة الطويلة عن هذا الكتاب العميق

٣ — في قصور الخلفاء :

[منشورات دار الكشوف]

صديقنا الأستاذ صلاح الدين المنجد أديب شاب طموح حسن التنسيق لمؤلفاته التي ضايقتها الحرب فأخذت تخرج صغيرة الحجم عظيمة القيمة مع ذلك . وقد قدمنا له بالأمس مجموعته الشائقة الرائعة « إبليس يغني » ويسرنا أن نقدم له اليوم مجموعته الثانية « في قصور الخلفاء » وهي مجموعة من القصص العربي الرائع استطاع الأستاذ أن يخرجها في ثوب قشيب من أسلوبه البديع وروحه الفياض . ولنا ملاحظات على هذه المجموعة سنعرضها على صديقنا الفاضل في كلمة أخرى

٤ — قصص من العالم :

[الناشر المصري بالقاهرة]

قلم الأستاذ محمود حسني العرابي قلم جديد المنهج في أدبنا المصري الحديث . وقد قرأنا مذكراته العظيمة (٨٩ شهراً في المنفى) فلمحنا فيها روح عباقرة الروس الروائيين من أمثال دستوئفسكي وجوركي وتشيكوف ، وكنا نشهد أطيافهم في ثنايا سطوره الأخاذة الشائقة فندرك السر في عبقرية أديبنا المصري العظيم الذي نرجو أن تواتيه ظروفه فيكمل لنا مذكراته القيمة

ونحن نقدم للقراء في العالم العربي مجموعته الجديدة « قصص من العالم » ترجمها ولخصها واقتبسها من أروع القصص العالمي القصير : من أفريقيا وأوروبا وأمريكا وآسيا بأسلوبه الروائي الممتاز وسهولته التي تمتنع على الكثيرين . والمجموعة نماذج ممتازة لا يستغني عنها القارئ أو القصاص الناشئ

(د . خ)